العالم المسرحي والسينمائي

فلم « الوردة البيضاء »

لناقد « الرسالة » الفني

— ٢ —

أفضنا في الاسبوع الماضي في الحديث عن موسيقى عبد الوهاب في فلمه الاول « الوردة البيضاء » لانها العماد القوي الذي رفع هذا الصرح الشامخ عاليا وأناله هذه المكانة الرفيعة من النجاح والتقدير. وهذه الالوف التي تزاحمت لمشاهدة الفلم انما جذبتها موسيقى عبد الوهاب وألحانه القوية الفياضة التي يصوغها من روحه فتخرج ملؤها الحياة، تعمر جوانبها، وتفيض في نواحيها، وكأن عبد الوهاب يضع فيها من نفسه ومن حياته، ويفرض عليك عند سماعها ألوانا شتى من العواطف والاحساسات لاقبل لك بدفعها أو الفرار منها، وانك لتسمع الحان هذا الشاب بقلبك وجوانحك قبل أن تسمعها بأذنك.

شغلتنا موسيقى عبد الوهاب اذن عن الحديث في النواحي الاخرى من الفلم، وما ينبغي ان نغمط الممثلين الاكفاء الذين اشتركوا في تمثيل هذا الفلم ما أبدوه من الكفاية في أدوارهم جميعا. ونبدأ بالاستاذ محمد عبد القدوس « خليل افندي » وكيل الدائرة، فقد كان الممثل الكامل، وليس للناقد عليه من سبيل، إذ أدى دوره على أحسن مايكون، في بساطة وسهولة ويسر، وفي كثير من الدقة والأمانة للشخصية التي يمثلها، وهو ماأشتهر به عبد القدوس في تمثيله السهل الممتنع. وعبد القدوس لا يمثل، ولكنه يعيش الدور الذي يقوم به. وهذا هو المثل الاعلى لفن التمثيل.

والاستاذ سليمان نجيب في دور « اسماعيل بك » والد رجاء كان كثير التوفيق في مشاهده المختلفة، غير ان نزعته المسرحية كانت تبدو واضحة في حركاته واشاراته وحديثه. ولو حاول قليلا أن يتخلص منها لما كان لنا ماناخذه عليه. ويبدأ سليمان جمله قوية، في صوت مرتفع واضح، وما يزال يخافت بها حتى يتلاشى صوته في النهاية فلانسمع الكلمات الأخيرة التي تخرج اشبه ماتكون بالهمس أو المناجاة. وهذا العيب لايغتفر في المسرح فمن باب أولى في السينما. على ان مظهر سليمان نجيب بقامته المديدة، وطلعته الوضاحة، وأناقته المعروفة، مما يكسبه دائما طابعا خاصا يجعله بارزا، ويكسب الشخصية التي يمثلها أهمية خاصة، ويحيطها بجو ملائم لها مما من الترف والنعيم. وسليمان يعد بحق في مرتبة الممثلين المجيدين بين الهواة والمحترفين على السواء. وكم كنت أود ان أراه في موقفه من جلال عندما يطلب منه قطع علاقاته بابنته رجاء، خيرا مما رأيته. وقد كان ذلك في وسعه.

وشخصية « شفيق بك » التي مثلها الاستاذ زكي رستم مضطربة بعض الشيء، وأنت لاتستطيع ان تفهمها من سياق القصة تمام الفهم، ويبدو التناقض في تصرفات هذا الشخص وفي اعماله طول الرواية، وتستطيع ان تقول عن شفيق بك انه رجل لاطعم له ولالون، وهذه الشخصيات التي لاتجد لها معالم اساسية واضحة من الصعب ان تحاسب الممثل على أدائها حسابا دقيقا. على أن زكي رستم استطاع بجهده انه ينقذ بعض المشاهد. وليس الذنب ذنب الممثل اذا كان المؤلف لم يخرج الشخصية واضحة محدودة المعالم والمظاهر.

وقد أدى الاستاذ توفيق المردنلي دوره « ناظر العزبة » بتوفيق يغبط عليه، وكان فيه طبيعيا لا تلمح في مشاهده أثرا للتكلف، بل كان صورة صادقة للفلاح المصري الطيب القلب السليم الفطرة الصادق في خدمة مولاه، وبرغم قلة مشاهده استطاع أن يبرز شخصيته ويجعل لها مكانة واضحة.

مثلت الآنسة سميرة خلوصي دور « رجاء » وهي المرة الاولى للآنسة التي تظهر فيها على الشاشة، كما أنه لم يسبق لها مران على مهنة التمثيل، وانها ولا شك خطوة جريئة أن تمثل دورا له هذه الاهمية في الفلم، ولا يكاد يخلو منه مشهد من مشاهده. ولذلك كان التقصير الذي يبدو من الآنسة انما يلام عليه المخرج، وهو في هذه الحالة المسئول الاول عن رجاء، لانه هنا يعمل في عجينة لدنة يشكلها كيف شاء، ويدربها جهد ما تستطيعه مقدرته،

وما تحمله موهبتها واستعدادها . وقد استطاعت الآنسة سميرة أن تجتاز بعض مشاهد الفلم موفقة ، كما بدت فى مشاهد أخرى كالطفل الخائف الذى ينفذ أوامر مربيه بنصها خوفا من العاقبة ، التى تنتظره اذا حاد عن هذه الأوامر قيد شعرة . ولذلك كانت تبدو حركاتها أحيانا وفيها بعض التكلف ، وتحس باضطرابها تحت نظرات المخرج الواقف لها بالمرصاد فى إحدى الزوايا . وبرغم كل هذا نستطيع ان نقول انها نجحت فى دورها ووفقت فى اداء بعض مشاهده توفيقا كبيرا . وفى صوت الآنسة رنة مستحبة ، عذبة الوقع فى الاذن ، ساعدتها كثيرا على ان تجد لها مكانا رفيعا فى قلوب النظارة ، فكسبت بذلك عطفهم واعجابهم ، وبين الاثنين خطوة قصيرة المدى ، واريد ان أهنئها على ذوقها السليم فى اختيار ملابسها التى ظهرت بها فى الفلم : كلها أنيقة بديعة التنسيق تناسب جسمها وتلائمه .

قامت السيدة دولت بدور زوجة اسماعيل بك والد رجاء . وكان من سوء الحظ ان بدت ممثلة الجسم الى درجة كبيرة أضاعت عليها كثيرا من رشاقتها المعروفة ، ولم يبذل المخرج جهدا فى ملافاة هذا العيب . والسيدة دولت ممثلة معروفة ، فلست بحاجة الى الافاضة فى هذه الناحية ، غير انى آخذ عليها انها أسفت بشخصيتها كثيرا فى المشهد الذى تشتم فيه « رجاء » فقد أتت فيه من الحركات ما لا يتفق والاحترام الذى نحمله لشخصية الدور ، وما لا ترتجله سيدات الطبقة الراقية مهما كانت الظروف .

ولا أنسى الاستاذ ادمون تويما فى مشهده القصير الذى قام فيه بتمثيل دور المستأجر الأصم ، فقد كان من مشاهد الفلم الموفقة .

*

أخطاء الاخراج كثيرة فى الفلم ، وعلى الاستاذ محمد كريم ان يتقبل نصيبه من اللوم فى شجاعة وسعة صدر ، فلا يزال الى اليوم فى خطاه الاولى ، ونرجو له إذا تفرغ لدراسة هذا الفن ، فن الاخراج السينمائى بنواحيه المختلفة وأبوابه المتعددة ، ان يكون فى المستقبل أكثر توفيقا وإلماما بعمله .

أول ما آخذه على المخرج ان مشاهد « جلال » وخصوصا الغنائية منها لم تظهر فى المستوى الفنى الذى كان يجب أن تظهر فيه ، وقد حد بذلك من حرية عبد الوهاب ولم يهيء لبعض أغانيه الجو الذى يلائمها فيزيدها جلالا وسحرا ويضاعف تأثيرها فى النفوس ، وشتان بين المشهد الختامى والمشهد الذى يغنى فيه عبد الوهاب « جفنه علم الغزل » وبين مشاهد « ياوردة الحب » و « سبع سواق » ومشهدى النخت .

وقطعة النيل كان فى مقدور المخرج النابه ان يستفيد مما فيها من حركة وحوار ووصف ، وكان يمكنه ان يخرج منها مشهداً رائعا . فالنيل فى ضوء القمر على مقربة من الاهرام ، وبعض المراكب الشراعية تسير على مهل ، ورجاء وجلال فى قارب منها ، وفى خلوة رقيقة بين أحضان الطبيعة ، هذا وأنغام اللحن الشجى تنساب فى مثل رقة النسيم وخرير الماء : فأية روعة كانت تكون لهذه القطعة ؟ ولكن المخرج حبس جلالا بين أربعة جدران وهو يغنى أنشودته الجميلة ، ولم يحاول حتى أن يستفيد من وجود « رجاء » فى الغرفة المجاورة ، فقد كان فى وسعه أن يتنقل بين الغرفتين ، فنرى جلالا يغنى ، ثم نرى « رجاء » مأخوذة بسحر صوته ، وتبين على وجهها ملامح الانفعال والنشوة والطرب ، مما يكسب القطعة حياة . وأى فارق بين هذا المشهد كما أخرجه كريم وبين ان نسمع هذا اللحن من الحاكى ؟ !

وفى مشهد « يا وردة الحب » اضطر عبد الوهاب أن يقف ويدور ، ويجلس تارة على الكرسى ، وتارة على المنضدة . وأن يتكلف فى الجملة كثيراً من الاشارات والحركات حتى ينتهى من اللحن ، كما ان انشاده لقطعة (سبع سواق) فى مكتب العمل لم يكن طبيعيا مطلقا ، وكان يمكن ان يهيأ الجو المناسب للقطعتين .

وانى لأعنى اكبر عناية بمشاهد الغناء فى الفلم لانها الاساس فيه . ولذلك اطلت الحديث عنها عامداً . وكنت اود ان تكون عناية الاستاذ كريم بها اكبر ، وتوفيقه فى ابرازها أقوى واظهر . وقد كانت ميدانا صالحاً لابراز الكفاية والموهبة والذوق الفنى للمخرج .

ومما يعاب على الفلم القفزات التى فيه من ناحية الحوادث ، والتى لم يمهد لها المخرج تمهيداً كافيا ، ثم بساطة الاخراج فى مجموعه مما يجعله اقرب الى تسجيل الحوادث على طريقة مخبرى الجرائد اليومية منه الى الابراز الفنى الصحيح الذى يطبع الرواية بطابعه ، ويجعل لها قيمة فنية تكسبها ذاتية خاصة . وكان فى الوسع الاستغناء عن بعض مشاهد الفلم واختزال البعض الآخر . وكان يفيد ذلك فى إضافة مشاهد جديدة تستقيم بها الحادثة ، أو إطالة بعض المشاهد الموجودة التى تبدو كأنها مبتورة .

ومن المشاهد التى ضاعت تماما وكان يمكن ان تكون من المشاهد الفنية القوية التى لا ينساها المتفرج أبداً ، مشهد اسماعيل بك عند زيارته لجلال يطلب منه كوالد قطع صلاته برجاء .

ولست أدرى كيف غابت اهمية هذا المشهد عن المخرج ، مع انه يكاد يكون أهم مشاهد الرواية ، وهو نقطة التحول فيها . كان

(البقيـــة على صفحة ٣٩)